شرح الرسالة التدمرية)٢١(| الشيخ يوسف الغفيص

يوسف الغفيص

فصل فصل واما المثلان المضروبان فان الله سبحانه وتعالى اخبرنا عما في الجنة من المخلوقات من اصناف المطاعم والمشارب ان الملابس والملابس والمنافع والمساكن. فاخبرنا ان فيها لبنا وعسلا وخمرا وماء ولحما وفاكهة وحريرا وذهبا. وذهبا - 00:00:00
وحورا وقصورا. وقد قال ابن عباس رضي الله عنهما ليس في الدنيا شيء منا في الجنة الا الاسماء. فاذا كانت تلك الحقائق التي اخبر الله وعنها هي موافقة للاسماء للحقائق الموجودة في الدنيا وليست مماثلة لها بل بينهما من التباين ما لا يعلمه الا الله تعالى - 00:00:20

الخالق سبحانه وتعالى اعظم مباينة للمخلوقات من مباينة المخلوق للمخلوق. ومباينته لمخلوقات اعظم المباينة من وجود الاخرة لموجود الدنيا ان المخلوق اقرب الى المخلوق الموافق له في الاسم من الخالق الى المخلوق. وهذا بين الله. نعم. واما - 00:00:40
مثلا المضروبان وهذان من ثلاث عقليان يقودان الى ضرورة عقلية قطعية ان الاشتراك في الاسم المطلق لم يستلزم التماثل في حقيقة عند الاظافة والتخصيص بين المخلوقات وبين الخالق والمخلوق من باب قوله. المثل الاول قال ما في الجنة من النعيم - 00:01:00
انها تشترك في بعظ هذه الاسماء مع بعظنا في الدنيا من اللذة او النعيم او نحو ذلك. فحصل اشتراك في الاسم وحصل اشتراك فيما وحصل اشتراك في المسمى الكلي الذهني - 00:01:20

ولم يلزم من ذلك بعد الاضافة والتخصيص اي اذا قلت خمر الدنيا وخمر الاخرة لم يلزم ان تكون خمر الدنيا مماثلة او على حقيقة وماهية خمر الاخرة ولا الثانية كالاولى. فاذا تبين بهذا ان - 00:01:40
في الاسم المطلق لا يستلزم التماثل في الحقيقة عند الاضافة والتخصيص بهذا المثل وهو بين المخلوقات وبين الخالق والمخلوق من باب اولى بل بين وخالقه المخلوق يكون ممتنعا. نعم ولهذا اشترط الناس في هذا المقام ثلاث فرق فالسلف والائمة واتباعهم امنوا بما اخبر الله به عن نفسه وعن اليوم الاخر مع علم - 00:02:00

مباينة التي بين ما في الدنيا وبين ما في الاخرة. وان مباينة الله لخلقه اعظم. نعم هؤلاء هم الصحابة ومن اتبعهم باحسان وهو الذي عليه جمهور المسلمين ان آآ الايمان بما اخبر الله به بما اخبر الله عن نفسه وعن اليوم الاخر - 00:02:24
مع العلم بان الحقائق في اليوم الاخر تختلف عن الحقائق والصفات في الدنيا ومن باب اولى ان الصفات في حقه تختلف عن صفات اقاتل والفريق الثاني والفريق الثاني الذين اثبتوا ما اخبر الله به في الاخرة من الثواب والعقاب. ونفوا كثيرا مما اخبر به من الصفات - 00:02:44

مثل طوائف مثل طوائف من اهل الكلام المعتزلة ومن وافقهم. نعم المتكلمون في الجملة والمتكلمون كما تعرف علم الكلام منهج تحته مدارس من اخص مدارسه المعتزلة الماتوردية الى اخره. المتكلمون لم يشتغلوا بالتأويل في باب اليوم الاخر - 00:03:04
بل يرون ان باب اليوم الاخر باب حق على حقيقته وظاهره لا يحتاج الى ايش؟ الى تكوين المصنف يقول كما انكم اقرنتم بباب اليوم الاخر مع ان ثمة اشتراكا ولم ينزل منه مطابقة فيلزم ان تقر بباب - 00:03:24

صفات من باب اولى نعم. الفريق الثالث له هذا وهذا. كالقرامطة الباطنية والفلاسفة اتباع المشائين. ولحمهم من في ملاحظة الذين ينكرون حقائق ما اخبر الله به عن نفسه وعن اليوم الاخر. نعم انهم يتأولون هذا. وهذه فريضة من سيناء ومن - 00:03:44
من المتفلسفة ولذلك كتب الرسالة انه قوية. الرسالة مفهومة في تأويل المعاد فانه اول المعاد. تأويل الروحانيا لا ولا يقر بالنعيم والحقائق البدنية الى اخره. فهو رجل يميل الى نظام الى الى تقرير مسألة الارواح في هذا الباب وان باب اليوم الاخر باب -

00:04:04
روحانية ليس من باب الحقائق الجسدية او الجسمانية المشاهدة على حقيقتها. وله رسالة في هذا معروفة وهي الرسالة الاظحوية ابن رشد يقارب بعظ هذا المقام وان كان يتهيب من كثير من التصريح لكنه يشارك في بعظ هذه المادة. نعم. ثم - 00:04:24
هي من يجعلون الامر والنهي من هذا الباب ويجعلون الشرائع المعمورة بها والمحظورات هؤلاء الغلاة من الباطنية الذين يسقطون التشريع فيزيدون على هذا اه تأويل او اسقاط الشرائع ايضا وهذا لا يسلكه الا الغلاة من الباطنية. نعم. فيجعلون الشرائع - 00:04:44
مأمور بها والمحظورات المنهي عنها لها تأويلات باطلة تخالف ما يعرفه المسلمون منها. كما يتأولون الصلوات الخمس وقيام شهر رمضان وحج البيت فيقولون ان الصلوات الخمس معرفة اسرائيل وان صيام شهر رمضان اتمام اسرارهم وان حج البيت وان حج البيت - 00:05:04
السفر الى شيوخهم ونحو ذلك تنسب هذه تنسب في كتب المقالات الى طائف من الباطنية. وربما سميت هذه الطوائف باسمائها لكن مما ينبه اليه الى انك اذا وجدت في كتب المقالات كالملل والنحل او المقالات او الفصل اللي بن حزن والمقالات للاشعري او حتى في كلام شيخ الاسلام - 00:05:24
رحمه الله غيره ان هذا يستعمله كذا وكذا من الطوائف من طوائف الباطنية. ووجدت ان بعض الناس في بعض البيئات يضافون الى طائفة من هذه الطوائف. هنا النتيجة ايش؟ انه لا يلزم ان هذا السواد من العامة - 00:05:44
مقرون بهذه الحقائق الخاصة من المذهب. او انهم عارفون او مدركون او اخذون بهذه الحقائق الخاصة من المذهب لماذا؟ لان المذهب الباطني يقوم على مسألته الخاصة وايش؟ والعامة وان الظاهر وقت الخاصة وان الباطن سر مكتوب - 00:06:04
لا يصل اليه الا المتدرج في التسلسل الى اخره. هذا يفيد في مسألة الاحكام. هذا يفيد في مسألة الاحكام. يعني اذا اضيف ان لها حقائق معينة ورأيت ان هذه الحقائق مباعدة عن الديانات او عن الشريعة او ما الى ذلك فلا يلزم ان كل من انتسب لهذا - 00:06:24
الطائفة ايش؟ لا يلزم انه يدان بكل هذه الحقائق. لا شك ان مجرد انتسابه لهذه الطائفة وان ان تعظيمه لهذه الطائفة ولشيوخها يصيبه بقدر من البدعة والضلالة اليس كذلك؟ هذا لا نجد ما حوله انما المراد فقيه - 00:06:44
ان انتساب احد الى طائفة معينة قد يكون انتسابا اه من باب الرسم قد يكون انتسابا من حيث اللفظ العام من حيث الكليات العامة التي يتداولها عامتهم. ولا يلزم ان هذه الدقائق من الخواص التي هم يرون كتمانها ستجد ان ائمتهم - 00:07:04
يرون كتمانها عن العامة. فاذا كانوا يقررون في كتبهم انها سر مكتوم على العامة. لا يجوز لك ان تحكم انت على العامة بايش فيها وهم لم يصرحوا بالتدين او الاخذ بهذا فهذا باب يجب فيه الادراك لان بعض الناس يقول الطائفة الفلانية عوامهم مثلا - 00:07:24
كفار خارجون من الملة لما قال لانهم من هذه الطائفة وهذه الطائفة من عقائدها كذا وكذا. هنا لابد ان تتأكد ان هذه العقائد هل هي فعلا موجودة عند العامة؟ ام انها سطرت في كتب؟ واضيفت الى قوم من غلاتهم. او قوم من خاصفتهم. فان - 00:07:44
انه لا يحكم على معين بكفر الا ان يعلم ان هذا الكفر الذي نسب لطائفته ايش؟ موجود عنده الف به لقد يوجد عند بعض ائمتهم من الغلو ما لا يعرفه هؤلاء العامة فلا يدان العامة بحكم هذا الرجل. نعم. ونحو ذلك - 00:08:04
التأويلات التي يعلم بالاضطراب انها كذب وافتراء على الرسل صلوات الله عليهم وتهريب لكلام الله ورسوله عن مواضعه والحام لا وقد يقولون ان الشرائع تلزم العامة وقد يقولون عفوا انا استأذنكم ان رأيتم ان نستكمل الى قبيل الاذان. حتى - 00:08:24
فقط هذا اليوم وان شاء الله الاسبوع القادم نرجع الى قاعدتنا الاولى انه ينتهي قبل الاذان بنصف ساعة. هل ترى هذا؟ ان شاء الله. طيب وقد يقولون ان الشرائع تلزم العامة دون الخاصة. فاذا اختار الرجل من عارفين ومحققين وموحدين رفعوا عنه الواجبات واباء الواجبات - 00:08:44
اباحوا له المحظورات يعني رفعوا عنه لك ان تقول فاذا صار الرجل من عارفين ومحققيهم وصل الى هذه المرحلة كشفوا له الباطل كشفوا له الباطن وهذا اشارة من المصنف الى ان هؤلاء لا يكشفون هذا الباطل في تفسيرهم للشرائع او ما الى ذلك للعامة. وعليه لا يقسم على العامة بهذا الحكم - 00:09:04

من هذا الوجه وان كان لك ان تحكم على العامة بحكم انهم ينتسبون لبدعة انهم يقولون بكذا هذه احكام اخرى. نعم. وقد يوجد منذ المنتسبين الى التصوف والسلوك من يدفن في بعض السلوك في بعض هذه المذاهب. نعم. يوجد في بعض المتصوفة الغلاة الذين يميلون الى بعض الباطلين - 00:09:24

نعم وهؤلاء الباطنية الملاحدة اجمع المسلمين يعني كمثال اضرب لكم مثالا ابن عربي الان ابن عربي معروف انه صوفي في درجات الصوفية المتقدمة في الغلو. لكن انتم تعلمون ان الذين يعظمون ابن عربي. من المسلمين كثير - 00:09:44

في التاريخ اليس كذلك؟ سواء ممن تصوف على طريقته طريقة وحدة الوجود او ممن كان متصوفا ليس على طريقته. فهل يلزم ان من يعظم شأن ابن عربي او ان يدافع عن ابن عربي او ان ينتصر له او ان يثني عليه ان يلزم بالضرورة ان يكون مدانا بالحقائق المفصلة - 00:10:04

التي يقول بها ابن عربي الجواب لا هذه المسائل لابد من ادراكها. انه من يقول انا انا على طريقة ابن عربي لكنه لا يعرف ما هي طريقة ابن عربي لا يلزمك ان تقول ما دام انه ينتصر بالعربي اذا يحكم عليه بحكمه. هذه مسائل فيها غموض ولذلك حتى بعض اهل العلم الفضلاء ما - 00:10:24

مر على كلام ابن عربي ما نقول بعض بعض اهل العلم الفضلاء ما تجرأ كثيرا على كلامهم العربي لانه بعيد عن هذا مشتغل بعلم الحديث والرواية والرجال ولما عن ابن عربي يعني رأى ان في كلامه بعض الرمز وبعض الاشارة التي قد لا يلزم الجزم بظاهرها. بل ابن تيمية - 00:10:44

الله ذكر في كلام له في كتبه في فتاواه قال انه كان في اول طلبه وفي اول اقدامه وسلوكه قال كنت نجتمع انا واخوة لي نقرأ في كلام ابن عربي في الفتوحات المكية. وكنا نرى في كلامه او في بعض كلامه خيرا وكلاما - 00:11:04

يفيد في مسائل السلوك. فالرجل له كلام احيانا مفيد. له كلام صحيح احيانا. هل هذا الكلام مسمى بالضرورة انه هو ان اللي يمثل ابن عربي لا كما ان الكلام الغلط الذي عند ابن عربي لا يجوز ان ينسب الى كل من اه اخذ بشيء من تعظيمه - 00:11:24

وما الى ذلك. فالادراك لهذه الحقائق مهم. احيانا البعض يقول كلام لا يلتزم معناه. مثل ابي اسمعون الانصاري الهروي قال كلاما لا يلتزم معناه وما يحتج به اهل الايمان والاثبات على هؤلاء الملاحدة يحتج به كل من كان من اهل الايمان والاثبات على من يشرب - 00:11:44

هؤلاء في بعض الحادهم فاذا اثبت لله تعالى الصفات ونهى عنه مماثلة المخلوقات كما دل على ذلك الايات البينات كان ذلك هو الحق الذي ليوافقوا المنقول والمعقول ويهدي الاساس. يعني يقول المصنف ان المتكلمين يعارضون المتفلسف في مسألة اليوم الاخر - 00:12:04

او يطالبون المتفجر باثباته على التحقيق. نقول فهذا مما يمكن ان يقلب عليهم فان المتفلسف يمكن ان يقول لهم فانتم تغولتم باب الصفات نعم. والله سبحانه وتعالى لا تضرب له الامثال التي فيها مماثلة لخلقه. فان الله لا مثل له بل له - 00:12:24

اعلى فلا يجوز ان يستيقظ هو المخلوق في قياس التمثيل ولا في قياس شمول تستوي افراده ولكن يستعمل في حقه المثل الاعلى وهو ان كل هو قياس الفرع هذا الاصل وقياس الشمول هو القياس الكلي والحقيقة انه يدخل يعني قياس التمديد يدخل في قياس - 00:12:44

لا ينتهي اليه. هذا من باب التقسيمات ليس حقيقة ينتهي اليه. المصنف يقول ان الله سبحانه ينزه عن قياس التمثيل او عن قياس الشمول وهو القياس الذي قبل نتائج كلية. وانما يستعمل في حقه المثل الاعلى وهو ما يسميه من يسميه من المصطلحين قياس - 00:13:04

الاولى هو سبق معه ان قياس الاولى من الدرجة الثالثة من الكلمات وهي التي يجوز استعمالها عند ايش؟ عند الحاجة اما قبل الحاجة اليها ولا يعبر بها وانما يعبر ان الله سبحانه وتعالى له المثل الاعلى له الوصف الاعلى الى اخره. نعم. ولكن يستعمل - 00:13:24

وفي حقه المثل الاعلى وهو ان كل ما اتصف به المخلوق من كمال الخالق اولى به. وكل ما تنزه عنه المخلوق من نقص فالخالق اولى

بالتنزيه عنه نعم ان كل كمال اتصف به المخلوق لا نقص فيه بوجه من الوجوه وهو الكمال الاضافي في حق المخلوق - 00:13:44
فان الخالق اولى به وهذه من قواعد العقل ومن من قواعد الاثبات العقلية. هذه من قواعد العقل في الاثبات ان كل كمال اتصف المخلوق فالخالق اولى به فالكلام والسمع والبصر ولذلك قال الله اعلم يروا انه لا يكلمهم الى غير ذلك. نعم. فاذا كان المخلوق - 00:14:04
نزل على المماثلة المخلوط مع الموافقة بالاسم فالخالق اولى ان ينزه عن مماثلة المخلوق وان حصلت موافقة في الاسم. كما ان من النقص ان يتصف الرب صفات المخلوقات فان من النقص ان يكون معطلا ايش - 00:14:24
خمس صفات فاذا قلتم ان هذا التشبيه نقص قيل ونفي الصفات ايضا نقصه لانه تعطيل نهاية الكمال نعم - 00:14:44